المحقق الهاشمي

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن
مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية

السنة السابعة/ المجلد السابع
العدد الثامن عشر ١٤٤٤هـ. ٢٠٢٢م

١٨

شيخ فقهاء الحلّة محمد بن جعفر بن نما
(ت٦٤٥هـ)

م.م. حيدر عبد العظيم خضير
haiderbelgorod@gmail.com
مركز العلّامة الحليّ/ الحلة الفيحاء

الملخص

يتناولُ هذا البحثُ دراسة شخصية علمية عرفت بالمكانة الاجتماعية والإجلال، وهي من بيت توارثوا العلم والمعرفة، تمثلتْ بالشَّيخ محمَّد بن جعفر ابن نما الحليّ (المتوفَّى سنة ٦٤٥هـ).

وقد ارتأيتُ أنْ أُسلِّطَ الضوءَ على أَهَمِّ المحاور التي انصبَّتْ عليها هذه الشخصية، وهي الإجازات العلمية، وروايته للحديث، وأحكامه في بيان المسائل الفقهيَّة، فضلًا عن سيرتهِ ، وهي محاور لم تَحظَ بها حظيت به الشخصيات الحلية الدينية الأُخرَى.

الكلمات المفتاحية:

محمد بن جعفر بن نما، الحلة، الإجازات العلمية، الفقه والحديث.

Sheikh of the Jurists of Hilla Mohammad bin Jaafar bin Nama (In 645 HAdieD)

Asst. Lect. Haider Abdul Adhim Khudair

haiderbelgorod@gmail.com

Al-Alama Al-Hilli Center / Hilla

Abstract

This research deals with a scientific figure known for as social and reverence status, who is from a science and knowledge house, represented by Sheikh Muhammad bin Jafar bin Nama al-Halli (died 645 AH). And I wanted to highlight the most important topics attributed to this figure, which are the scientific qualifications, his narration of hadith, and his rulings in the statement of jurisprudence, as well as his biography, in which these topics are not noticed what the other religious figures had.

Keywords:

Sheikh Muhammad bin Jafar bin Nama, al-Hilla, scientific qualifications, hadith, jurisprudence.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ الله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين من الأولين والآخرين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فإنَّ المدارسَ العلميَّةَ كانَ لها الأثر الكبير في نشر العلوم بشتى أنواعها في القرون المبكرة الأُولى، وظهرت المدارس في بغداد والنَّجف الأشرف والحلة، وقد مثلت الحلة في القرن السادس حتى القرن الثامن الهجري تحوَلًا ملموسًا على مستوى الفكر الإسلاميّ عامة والمذهب الإمامي خاصة، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد من العلماء في شتى العلوم ولاسيما الفقه، ومنهم الفقيه محمد بن جعفر ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) وهو من كبار علماء الإمامية في عصره، والذي تمكن من ترسيخ أبعاد المدرسة الإمامية وإظهار هويتها للعالم الإسلامي.

وفي هذا البحث نتناول جهوده في رواية الحديث وأحكامه في المسائل الفقهية.

والحمدُ لله رَبِّ العَالمينَ.

التمهيد:

اسمُهُ ونسبُهُ:

هو محمَّد بن جعفر[١] بن محمد[٢] بن هبة الله بن نما[٣] بن علي بن حمدون الربعي الحلي.

ولقبهُ: نجيب الدين[٤]، وابن نما[٥]، وكُنيته «أبو إبراهيم»[٦]، وأبو جعفر[٧].

ولادته:

وُلِدَ في الحلة سنة ٥٦٥هـ[٨].

ويعد شيخ فقهاء الحلة وزعيمهم في زمانهِ ، إذ كان ألمع علماء عصره[٩]، جليل القدر ، مفتيًا ، أديبًا ، شاعرًا[١٠]، إذ انتفع بعلمه خلق كثير [١١]، وانْ لم تصل لنا مؤلفات له[١٢] .

ألقابُهُ :

نتيجةً للمكانة العالية التي بلغها محمد بن نما ، فلقد لقب بألقاب عدة منها :

والفقيه؛ لتضلُّعِهِ بالفقهِ من ناحيتي التدريس والإفتاء في المسائل الشرعية[١٣]، وهو من فقهاء الحلة وزعيمهم في زمانه[١٤].

والمحدِّث؛ لكونه من رواةِ الحديث النبوي الشريف[١٥].

فضلًا عن الأديب الشَّاعر؛ لأَنَّهُ عُدَّ من الشعراء[١٦].

أساتذتُهُ :

دَرَسَ محمد بن نما الفقه على ألمع أعلام الحلة ، وهم :

١. والده جعفر بن هبة الله[١٧] .

٢. محمد بن المشهدي الحائري.

٣. ابن ادريس (ت٥٩٨هـ)[١٨] .

٤. شاذان بن جبرئيل[١٩] .

تلاميذه :

١. ولده جعفر[٢٠].

٢. المحقق الحلي[٢١].

٣. يوسف بن المطهر الحلي[٢٢].

٤. يحيى بن سعيد[٢٣] .

٥. ابن الأبزر الحسيني[٢٤].

٦. علي بن طاوس.

٧. أحمد بن طاوس[٢٥] .

٨. العلامة الحلي[٢٦].

٩. صالح القسيني[٢٧].

١٠. أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني[٢٨].

١١. الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي[٢٩].

وفاتُهُ:

تُوُفِّيَ في الرابع من ذي الحجة سنة ٦٤٥هـ، عن عمر ناهز الثمانين عامًا، ورثاه مؤيد الدِّين ابن العلقميّ[٣٠].

وقد اختُلِفَ في مكان الوفاة، فقيل: في الحلَّة بعد رجوعه من النجف الأشرف[٣١]، بعد زيارة الغدير[٣٢]، وقيل تُوُفِّيَ بالنَّجَف الأَشرَف، ودُفِنَ في كربلاء[٣٣].

والمُرجَّحُ أَنَّهُ دُفِنَ في الحلة، بدليل وجود قبر ومسجد له هناك، وهو حاليًّا مزار يرتادهُ الناسُ ويزورونهُ لبركتِهِ.

المبحث الأول: إجازاتُهُ:

اهتمَّ محمدُ بنُ جعفر في الاجازات فقد بدأ بمنح عدد من الاجازات لطلبته بما قرأه عليهم في الفقه ورواية كتب في مجالات مختلفة. فابنهُ جعفر بن محمد بن نما عَدَّ أيضًا من تلامذة محمد بن نما، فنال من والده الإجازة برواية كتب عدة، وقد ذكرَ أنَّ والدَهُ أجازَ له أن يَروي عن أبي جعفر بن بابويه، عن شاذان بن جبرئيل، وعن الحسن بن صالحان[٣٤].

كما أن محمد بن نما أجاز لابنه جعفر أن يروي عنه، عن محمد بن جعفر المشهدي كتاب (إزالة العلة في معرفة القبلة من سائر الأقاليم)[٣٥]، وذكر جعفر بن نما انه يروي كتاب (المقنعة) وهو مصنّف في الفقه، كان مدار دراستهُ بين العلماء للمفيد بالإجازة عن والده، عن محمد بن جعفر المشهدي[٣٦].

وأَجَازَ لهُ والدُهُ محمد بن نما أَيضًا أنْ يروي كتاب (التيسير) لأبي عمر الداني، فضلًا عن ذلك فقد ذكر المجلسيّ سند رواية جعفر بن محمد لكتاب (الاستبصار) لأبي جعفر الطوسي، فقال المجلسي: «قد وجدت هذا الكلام مرقومًا خلف الاستبصار بخط ابن نما: يقول جعفر بن محمد بن نما إنما أروي هذا الكتاب عن أبي عن جدي هبة الله عن ابن طحال المقدادي... عن مصنف الكتاب أبي جعفر الطوسي، رحمهم الله جميعًا»[٣٧].

وتلميذه صالح القسينيّ الذي نال منه الاجازة بما قَرَأَهُ عليهِ وما سمع منه من الفقه سنة ٦٣٧هـ[٣٨]، إذْ أَجَازَ لهُ برواية كتاب (نهج الوصولِ الى معرفة الأصول)[٣٩]، فكان يتردد عليه أواخر النهار ويقرأه عليه[٤٠]، فهذه إجازةٌ عامةٌ شاملةٌ مَنَحَهَا محمد بن جعفر بن نما لتلميذه صالح القسيني شملت جميع ما قرأه عليه وما سمع منه.

ومَنَحَ أَيضًا إجازة عامة شاملة لطهان بن أحمد العامليّ، وذكر عن محمد بن نما أنه أجاز لهُ جميع ما قرأه ورواه وأُجيز له، وأذن له في تواريخ آخرها سنة ٦٣٧هـ[٤١].

وفي بعض الإجازات التي مَنَحَهَا نَرَاهُ يذكرُ الطريقةَ التي تم بها منح الإجازة، فذكر علي بن طاوس أنَّ شيخه محمد بن نما قرأ عليه كتاب (المقنعة في الأُصُول والفُرُوع)، ونسخة السيد ابن طاوس من المقنعة كما وصفها نسخة عتيقة جليلة، يدلُّ حالها على أنها كُتِبَتْ في زمان حياة الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) رضوان الله عليه وعليها قراءة ومقابلة وهي أصلٌ يعتمد عليه[٤٢].

وإذا كانت الإجازةُ هي أنْ يسمعَ التلميذُ من شيخه مباشرة عن طريق مقابلته، وتمثِّلُ أعلى مراحل الإِجازات[٤٣]، فإننا نجدُ أنَّ محمد بن جعفر بن نما في بعض المواضع يقرأ على التلميذ من دون منح الإجازة، فيذكرُ ابنُ طاوس: « أخبرني شيخي الفقيه محمد بن نما... من كتاب الصلاة»[٤٤].

يَتَبَيَّنُ لنا ممَّا سَبَقَ مَدَى حِرص محمد بن نما في منح الإجازة ففي بعض المواضع يعطي إجازة عامة شاملة، وفي بعضها الآخر يذكر الطريقة التي تمَّت بها القراءة ومنح الاجازة وتارة يكتفي فقط بالقراءة من دون منح الإجازة، فهو يراعي في ذلك مدى كفاءة التلميذ وقدرته في المادة المقروءة عليه.

وكانت تلك الإجازات التي منحها محمد بن جعفر بن نما معمول بها، فقد أَجازَ القاضي صَفيّ الدِّين الحَلّيّ جميع مصنفات ومرويات ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) بالأسانيد المتقدمة إلى الفقيه محمد بن نما بِحَقِّ رَوَايَتِهِ عنهُ وغيرها، فإِنَّهُ أفضل تلامذته[٤٥].

المبحث الثاني: روايتُهُ للحَدِيثِ:

كان محمد بن جعفر بن نما قد رَوَى الحديث عن عدد من الأعلام منهم والده جعفر بن هبة الله، وعن جده هبة الله بن نما[٤٦]، وعن محمد بن إدريس الحلي[٤٧]، وعن عليّ بن سعيد الراوندي[٤٨].

روى عنه الحديثَ عددٌ من المشايخ الفضلاء، منهم المحقِّق الحليّ[٤٩]، ويَحيى ابن أحمد بن سعيد، وولده أحمد بن نما وجعفر[٥٠]، ويروي عنه كذلك رضي الدين علي وأبو الفضائل أحمد ابنا موسى بن طاوس[٥١]، وروى عنه كذلك محمد بن أحمد القسيني سنة ٦٣٧هـ[٥٢].

وأورد الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ) من أحاديث محمد بن نما بسنده، قائلًا: «أخبرني الفقيه محمد بن صالح القسيني، انا محمد بن نما: أنا وولدي، عن هبة الله ابن نما...عن أبي محمد الحسن العسكريِّ عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: « يا عبد الله احبب في الله وابغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم للإيمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت موافاة الناس

إلى يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتواعدون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئًا»[٥٣].

فهذا الحديث المروي عن محمد بن نما وعن آبائه متفق على صحته من عُلماء الحديث[٥٤].

ونجد من أحاديث محمد بن نما، منها ما يرويه عن جده هبة الله بن نما وبِسَنَدٍ مُتَّصلٍ إلى الإمامِ الصَّادق عليه السلام أَنَّهُ قال: «يقول الله (جل وعلا): إن من شقاء عبدي أنْ يعمل الأعمال قبل أنْ يستخيرني»[٥٥].

فورد هذا الحديث عند مدرسة الإمامية في علم الحديث بالإسناد نفسه عن الإمام الصادق عليه السلام[٥٦].

وله حديثٌ آخر رَوَاهُ عن جده هبة الله بن نما بسند متصل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قائلًا: « مَن دخلَ في أمرٍ من غير استخارة ثُمَّ ابتلي لم يؤجر»[٥٧].

المبحث الثالث: دوره في الفقه:

يُعَدُّ محمد بن جعفر بن نما من أعلم فقهاء عصره بفقه أهل البيت عليهم السلام[٥٨]، ونتيجة لتضلعه نجده يعمر بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان سنة ٦٣٦هـ، وأسكنها جماعة من الفقهاء، فكانَ يقيمُ دَرسَهُ في ذلك الموضع[٥٩].

ويبدو أنَّ التدريسَ إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان لم يستمر بعد وفاة مؤسسها محمد بن نما، «إذ لم نجد أيةَ إشارة إليها بعد وفاة مؤسسها»[٦٠].

ومحمد بن نما أحد الفقهاء الذين كان له من الاجتهاد الحر[٦١]، إذ عدة مدة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) بمدة التقليد على آرائِهِ التي استنبطها. ولم يكن يجرأ أحد من العلماء الشيعة على نقدها او مُخالفتها[٦٢]، ولكن لَّما كانَ العلمُ لا يعرف الحدود والقيود، فقد ظهرَ في علماء الشيعة من تجاوز بفكره واجتهاده الصائب

الكثير من آراء الشيخ الطُّوسيِّ، فكان بداية هذه النهضة قائمة على نقد بعض آراء الشيخ الطوسي ومخالفتها، وقد كانَ حامل لواء هذه النهضة محمد بن ادريس (ت٥٩٨هـ) مؤلف « السرائر»، على الرغم من أَنَّهُ تلقَّى انتقادًا كثيرًا[٦٣].

وبلغ محمد بن جعفر بن نما في تَحَرِّي الحقيقة مَبلغًا عظيمًا، فقد وقع في فتوَى للمحقِّق الحلِّيِّ وسديد الدين يوسف الحليّ في مسألة مقدار الواجب[٦٤]، ولم تكن دراسة محمد بن نما مُقتَصِرَةً على الحلة بل قام بجولات ثقافية فقهية في بغداد وفي النجف الأشرف، واستمرَّ مكوثُهُ في النجف للدِّرَاسَةِ والتَّدرِيسِ وأخذ عنه طُلَّابُ العلم فيها[٦٥].

وقد عدَّهُ الفقهاءُ أعظم الناس أقدارًا، وأكرمهم آثارًا ، فتلامذة محمد بن نما كانوا شديدي التأثر بالوزير مؤيد الدين بن العلقميّ، وكان شديد التأثر به[٦٦].

وهذا دَلَّ على المكانة البارزة التي تَبوَّأَها محمدُ بن جعفر بن نما لدَى طلابه، ولقد كان تأثر صالح القسيني بشيخه واضحًا، إِذْ أَثنَى عليهِ في إِحدَى إِجَازَاتِهِ، واصفًا أُستاذه بـ»شيخي السعيد المعظم شيخ الطائفة ورئيسها غير مدافع»[٦٧].

فهذا اعتِرَافٌ وَاضِحٌ مِن التلميذ لشيخِهِ محمَّد بن نما على مدى تَضَلُّعِهِ في الفقه.

لم يكن إبداع محمد بن نما في هذا المجال مقتصرًا على التَّدريس، بل وجدنا له الكثير مِنَ الفَتَاوَى التي استند إليها كُلُّ مَن أَتَى بَعدَهُ مِنَ الفُقَهَاءِ، وعُدَّتْ مَصدَرًا رئيسًا للفتوى[٦٨].

لقد تعددتْ المسائل الفقهية التي أَفتَى بها محمد بن نما، وتنوَّعَتْ، فقد كانت بعض من هذه المسائل الفقهية نقلًا عن شيخه محمد بن إدريس[٦٩]، ومنها مَا أَفتَاهُ محمد بن نما بنفسه.

أحكامُهُ في المسائل الفقهية:

كان محمد بن نما يسمعُ الدَّعوَى في التهمة، ويحلفُ المُنكِر وهذا رأيه، أمَّا رأي بعض الفقهاء فهو لابد من إيراد الدعوى بِصِيغَةِ الجَزمِ، فلو قَالَ: أظن أو توهم، لم تسمع[٧٠]، ولكن هذا لا يدل على أنَّ رَأْيَ ابن نما غير معمول به بل نجد العكس مع التخصص، أي أنَّ مَحَلَّ الضرورة هو الدعوى بما يخفى عادة، كالسَّرقَةِ والقتل والوصية، إذْ لا طريق للمدعي الى تحصيل الجزم، ولا تقصير منه فيه، فوجوب القَولِ بالسماع حذر من الضرر[٧١].

وحكمه في مسألة صلاة النوافل في السفر، «لا فرق بين أنْ يُتِمَّ الفريضة أولًا ولا بين أَنْ يُصَلِّي الفريضة خارجًا عنها والنافلة فيها أو يصليها معًا فيها»[٧٢]، وهو بهذا يكون قَد اتَّفَقَ مَعَ شَيخِهِ ابنِ إدريس في هذه المسألة[٧٣].

ونذكر أيضًا إفتاءه في مسألة الملكية إذْ كانَ رأي محمد بن نما في هذا الإمر إذا حلف المالك على نفي ما ادعاه العاملُ من الزيادة على الأجرة «ثبت ما ادعاه» وهو عدم الزائد، واتفاقهما على العقد المشخص بالعوض المعين، ففي هذه المسألةِ نَرَى اتفاق بعض العلماء على هذا الإفتاء، ومن ضمن هؤلاء العلماء الشهيد الثاني[٧٤].

ولهُ فَتوَى في مسألة إحياء الموات، وكانَ رأيه أَنْ جَعَلَ مطلقَ التَّحجير[٧٥] إحياء مفيد الملك[٧٦]، وكلمات بعض الفقهاء في هذا الأمر موافقة لإفتاء محمد بن نما ولكن مع توضيح مصطلح « التحجير إحياء» ، فقد أوضح الكركي بقوله: «وظاهر أكثر العبارات أن كونها مواتًا دائرة مع حصول العطلة عن الانتفاع والذي ينساق اليه أن موت الأرض معنى عرفي يرجع فيه أهل العرف العام، كما أن الإحياء أمرٌ عرفيٌّ على الأصح، خلافًا لبعض متأخري الأصحاب حيث عد التحجير إحياء» [٧٧].

وأَوضَحَ الشَّهيدُ الثاني هذه القضية أَيضًا بقوله: « لقد اختلفت عبارات الفقهاء فيما يتحقق به الإحياء، وكل واحد من هذهِ العبارات كاف في الإحياء،

مُحتَجًّا بدلالة العُرفِ ... وقوله ومن فقهائنا الآن أشار بذلك إلى شَيخِهِ الفقيه محمد بن نما فجعل مطلق التَّحجِيرِ مقيد الملك» [٧٨].

إِلَّا أَنَّ بَعضَهُم بَدَأَ يُخَالِفُهُ في بعضِ المسائل الشرعية منها، الخلاف الذي وَقَعَ بين ابن نما وتلميذه المحقق الحليّ (ت٦٧٦هـ) حَولَ ضمان البائع؛ وهو لو حدث في المبيع عيب غير مضمون على المشتري لم يمنع من الرد، فإن كان قبلَ القبض أو في مدة خيار المشتري للشرط أو الأصل فله الرد ما دام الخيار، ولو خرج الخيار[٧٩]، ففي رَدِّ الخلاف بينَ ابن نما وتلميذهِ المُحَقِّقِ، جَوَّزَ ابنُ نما الرَّدَّ؛ لأَنَّهُ مِن ضَمَانِ البَائِعِ، ومنعه المحقق؛ لأنَّ الرَّدَّ بمكان الخيار وقد زال[٨٠]، وكلمات الفقهاء في ذلك مختلفة ما بينَ الرَّأْيَيْنِ[٨١].

ولم يكن إفتاء محمد بن نما مقتصرًا على جانب مُعَيَّنٍ، إنما كانَ يبدع في عدد من المجالات فمنها العبادات، ولم يقتصر تأثيره على تلامذته إنما تعدى ذلك الى من جاء بعده من الفقهاء فالشهيد الاول (ت٧٨٦هـ) عدّه من الفقهاء؛ إذ احتوت بعضُ مؤلفاته على آراء محمد بن نما بعد ذكر رأيه في مسألة فقهية، والذي كان تأثره بالأخير واضحًا[٨٢].

شعره:

وينبغي الإشارة الى إنَّ الشيخَ كانَ أديبًا وشاعرًا .

أنشد له صديقه ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) يذكر منه[٨٣]:

يقولون ها قُطربل[٨٤] فوق دجلة ... عدمتُك ألفاظًا بِغَيرِ مَعَانِ

أُقلب طرفي لا أرى القفصَ[٨٥] دونها ... ولا النخل بَادٍ من قرى البردانِ[٨٦]

ولعل محمد بن نما كان قد التقى بياقوت الحموي في قطربل أو غيرها، وعبَّرَ عنه بلفظ «صديقنا».

وقال الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ): «وحدثني البحاثة الجليل

الشيخ محمد السماوي أنه رأى في بغداد – يوم كان قاضيًا فيها– ديوانًا مخطوطًا في إحدى مكتباتها لمحمد بن جعفر الحلي المذكور، وعليه تقريظ بخطِّ العلامة الحلّيّ، وفي عناوين قصائده فوائد تاريخية جمة»[٨٧] .

وهذا الأمر نفاه الشيخ علي الخاقانيّ بقوله : «وإنْ كنا نجهد في البحث فلم نسمع، ولا سمع من الباحثين بذلك»[٨٨].

الخاتمة:

على الرغم من كثرة وتعدُّدِ العلماء في مدينة الحلة، فإنَّ الشيخ محمد بن جعفر ابن نما الحليِّ استطاع أن يجذب أنظار المعاصرين له، وتمكَّنَ مِن تَسَلُّمِ زعامة الحوزة الحلية وقتذاك ، ونجد ذلك واضحًا في كثرة إجازاته ، وصحة نقله للحديث، وقضائه وأحكامه في بيان المسائل الفقهية ، الأمر الذي جعله قبلة لطلبة العلم وأساتذة البلدان الأخرى، إذ إن الاختلاف الفقهيَّ واردٌ عبر القرون، غير أنَّ الشيخ محمد بن جعفر كان الفيصل في هذا الاختلاف .

الهوامش

(١) ذوب النضار : ص٣٥-٣٩.
(٢) أمل الآمل : ١/ ٢٥٣، رياض العلماء ، ٦/ ٣٧.
(٣) خاتمة المستدرك : ٣/ ١٨-١٩، رياض المسائل : ٢/ ٦٧-٦٨.
(٤) السرائر : ١/ ١٠-١١، أمل الآمل : ١/ ٢٥٣.
(٥) مستدرك الوسائل : ٣/ ١٨-١٩، رياض المسائل : ٢/ ٦٧-٦٨.
(٦) طرائف المقال : ٢/ ٤٥٣، الكنى والألقاب : ١/ ٤٤١ -٤٤٢.
(٧) مستدرك الوسائل : ٣/ ١٨-١٩.
(٨) موسوعة طبقات الفقهاء ٧/ ٢١٣-٢١٤ .
(٩) أمل الأمل: ٢/ ٣١٠، لؤلؤة البحرين: ٢٧٦.
(١٠) مشاهير شعراء الشيعة: ٤/ ١٣٦.
(١١) الحلة وأثرها العلميّ والأدبي: ٢٧٨ .
(١٢) رياض العلماء: ٥/ ٤٩، لؤلؤة البحرين:٢٧٢ .
(١٣) مشاهير شعراء الشيعة: ٤ / ١٣٦.
(١٤) أمل الآمل : ٢/ ٣١٠.
(١٥) الكُنَى والألقاب: ١/ ٤٤١-٤٤٢.
(١٦) معجم البلدان: ٧/ ٦٨.
(١٧) بحار الأنوار: ١٠٥/ ٧٧.
(١٨) المصدر نفسه: ١٠٥/ ٣٧.
(١٩) أعيان الشيعة: ١٢/ ٣٧.
(٢٠) بحار الأنوار: ١٠٤/ ٣٣.
(٢١) معارج الأصول: ١٣.
(٢٢) الجامع للشرايع : ٧ ، أمل الآمل: ٢/ ٢٥٣.
(٢٣) بحار الأنوار: ١٠٥/ ١١، خاتمة المستدرك: ٢/ ٤١٤-٤١٧.
(٢٤) مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٥٠٦.
(٢٥) الصحيفة السجادية: ٦٣٤.
(٢٦) إيضاح الاشتباه : ٤٥.
(٢٧) بحار الأنوار: ١٠٦/ ٣٦.
(٢٨) فتح الأبواب: ٧٥- ٢٣٧.
(٢٩) أعيان الشيعة: ١٣/ ٦٦.
(٣٠) موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ٢١٤.
(٣١) لؤلؤة البحرين: ٢٣٧.
(٣٢) ذوب النضار: ٣٥-٣٩.
(٣٣) مشاهير شعراء الشيعة: ٤/ ١٣٦.
وفي : معجم شعراء الشيعة: ٤٠/ ٢٨٢ أنها سنة ٦٨٠هـ، وهذا خطأ.
(٣٤) خاتمة المستدرك: ١/ ٣٦٣.
(٣٥) مستدرك الوسائل: ١/ ٣٦٣.
(٣٦) بحار الأنوار: ١٠٦/ ٤٢-٤٣.
(٣٧) المصدر نفسه: ٢٥/ ٤٩.
(٣٨) لؤلؤة البحرين: ٢٠٦.
(٣٩) الكتاب لأبي القاسم نجم الدين جعفر

ابن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي، المعروف بالمحقق الحليّ، وهو في الفقه، مرتَّب على عشرة أبواب. ينظر: الذريعة: ٢٤/ ٤٢٦.

(٤٠) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عجل الله فرجه الشريف: ١٥.

(٤١) الذريعة: ١/ ٢٣٢.

(٤٢) فتح الأبواب: ص ٨٨-٩٠.

(٤٣) ألفية العراقي: ١/ ١٤٣.

(٤٤) فتح الأبواب: ص٧٨.

(٤٥) خاتمة المستدرك: ٣/ ٣٥٢-٣٥٣.

(٤٦) الأربعون حديثًا: ص٦٥، أمل الامل: ٢/ ٢٥٣.

(٤٧) السرائر: ص٩، رسائل الشهيد الثاني: ٢/ ١١٤٤.

(٤٨) الخرائج والجرائح: ١/ ٥ ، فتح الأبواب: ص٧٤.

(٤٩) أمل الآمل: ٢/ ٢٥٣.

(٥٠) الروضة البهية: ٣/ ٣.

(٥١) إقبال الأعمال: ١/ ١٢.

(٥٢) أعيان الشيعة: ٣/ ٤٦٦ و ٧/ ٤٠٢.

(٥٣) الأربعون حديثًا: ٦٥-٦٦.

(٥٤) أمالي الصدوق: ٦١.

(٥٥) فتح الأبواب: ٦٥-١٣١.

(٥٦) وسائل الشيعة: ٨/ ٧٩.

(٥٧) فتح الأبواب: ١٣١.

(٥٨) الرسائل التسع: ١٨.

(٥٩) رياض العلماء: ٥/ ٤٩، لؤلؤة البحرين: ٢٧٢.

(٦٠) متابعات تاريخية: ٥٩.

(٦١) جامع المقاصد في شرح القواعد: ١/ ١٩-٢٠.

(٦٢) المصدر نفسه: ١/ ١٩.

(٦٣) المصدر نفسه:١ / ١٩-٢٠.

(٦٤) دربرتور روضات: ص ٥١٥.

(٦٥) قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة: ص٤٥٢.

(٦٦) أعيان الشيعة: ١٣/ ٦٦.

(٦٧) المصدر نفسه: ١٣/ ٤٦- ٤٦٦، الذريعة: ١/ ٥٣٢.

(٦٨) الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ٣/ ٥٦- ١٠٧.

(٦٩) مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٠٥.

(٧٠) مسالك الافهام: ١٣/ ٤٤٠.

(٧١) المصدر نفسه: ١٣/ ٤٤٠.

(٧٢) مدارك الأحكام: ٣/ ٢٨.

(٧٣) المصدر نفسه: ٣/ ٢٨.

(٧٤) المصدر نفسه: ٤/ ٤٥٢.

(٧٥) وهو التحويط بحائط، أو بحفر ساقية محيطة، أو إدارة التراب حول الأرض أو أحجار، ولا يفيد ملكًا. ينظر: قواعد الاحكام: ٢/ ٢٦٨.

(٧٦) مسالك الافهام: ١٢/ ٤٢٦.

(٧٧) جامع المقاصد: ٧/ ٧.

(٧٨) مسالك الأفهام : ١٢/ ٤٢٦.

(٧٩) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ٣/ ١٤٧.

(٨٠) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١٩/ ١١٩.

(٨١) الروضة البهية: ٣/ ١٤٧.

(٨٢) الدروس: ١/ ١٣ و ٢/ ٢٣١.

(٨٣) معجم البلدان ٤/ ٣٧٢، تاج العروس ١٥/ ٦٢١، شعراء الحلة ٤/ ٤٠١.

(٨٤) قرية بين بغداد وعكبرا. ينظر: معجم البلدان ٧/ ٦٨.

(٨٥) قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد. معجم البلدان ٧/ ٧٦.

(٨٦) قرية من قُرَى بغداد، وهي من نواحي الدجيل . المصدر نفسه ٢/ ٢٩٨.

(٨٧) البابليات ١/ ٦١.

(٨٨) شعراء الحلة ٤/ ٤٠١.

المصادرُ والمراجعُ

١. أعلام الشيعة: الامين، محسن، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط٥، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢. إقبالُ الأعمال: ابن طاوس، علي بن محمد ابن موسى (ت٦٦٤هـ)، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مطبعة مكتبة الأعلام الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩١م.

٣. الأربعون حديثًا: الشهيد الاول ، محمد ابن مكي العاملي (ت٧٨٦هـ)، مطبعة الأمير، قم ، ١٩٨٦م.

٤. ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة في علوم الحديث: الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق العربي الدائر القرباطي ، دار المنهاج، ط٢ ، الرياض ،٢٠٠٧م.

٥. أمالي الصدوق: الصدوق، أبو جعفر محمد ابن علي (ت٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، ط١، قم، ١٩٨٦م.

٦. أمل الآمل: الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

٧. إيضاح الاشتباه في ضبط تراجم الرجال: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق محمد حسون، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩١م.

٨. البابليَّاتُ: الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٤م.

٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار: المجلسي، محمد باقر، تحقيق هداية الله المسترحمي، مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

١٠. الجامع للشرايع: ابن سعيد، يحيى بن أحمد الحليّ (ت٦٩٠هـ)، تحقيق جمع من الفضلاء، بإشراف جعفر السبحاني، المطبعة العلميَّة، قُم، ١٩٨٠م.

١١. جامع المقاصد في شرح القواعد: المحقق الكركي، علي بن الحسين (ت٩٤٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قم، ١٩٨٨م.

١٢. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: البحراني، يوسف بن أحمد، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٤٤م.

١٣. الحلة وأثرها العلمي والأدبي: د. حازم سليمان الحليّ، مركز بابل للدراسات الحضارية، ط١، بابل، ٢٠١٠م.

١٤. خاتمة مستدرك الوسائل: النوري، حسين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة ستارة، ط١، قم، ١٩٩٤م.
١٥. الخرائج والجرائح: الراوندي، سعيد بن عبد الله (ت٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، المطبعة العلمية، ط١، قم، ١٩٨٩م.
١٦. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت٧٨٦هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٩٩٦م.
١٧. دريرتور روضات: روضاتي، محمد علي، مؤسسة كتاب شناس، ط١، قم د.ت.
١٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، محمد حسن بزرك، دار الأضواء، ط٢، بيروت، د.ت.
١٩. الرسائل التسع: المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر (ت٦٧٦هـ)، الرسائل التسع، تحقيق رضا الاستادي، مكتبة المرعشي النجفي، ط١، قم، ١٩٩٢م.
٢٠. ذوب النضار في شرح الثأر: ابن نما، جعفر بن محمد (ت٦٨٠هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩٥م.
٢١. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الشهيد الثاني، زين الدين ابن علي (ت٩٦٥هـ)، مطبعة امير، قم، ١٩٩٠م).
٢٢. رسائل الشهيد الثاني: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (ت٩٦٥هـ)، تحقيق رضا المختاري، مكتبة الاعلام الإسلامي، ط١، قم، ٢٠٠٢م.
٢٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفندي، الميرزا عبد الله، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم ١٩٨١م.
٢٤. رياض المسائل: الطباطبائي، علي الحائري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩١م.
٢٥. السرائر: ابن ادريس، محمد بن منصور ابن أحمد (ت٥٩٨هـ)، تحقيق مهدي الموسوي الخرسان، مطبعة مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.
٢٦. شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني، منشورات دار البيان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٢م.
٢٧. الصحيفة السجادية: الإمام السجاد زين العابدين، علي بن الحسين ع (ت٩٤هـ)، تحقيق محمد باقر الموحدي، مطبعة نمونة، ط١، قم، ١٩٩٠م.

٢٨. طرائف المقال: البروجردي، علي بن محمد، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة بهمن، ط١، قم، ١٩٨٩م.
٢٩. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبينَ رَبِّ الأرباب: أحمد ابن طاوس (ت٦٧٧هـ)، تحقيق حامد الخفاف، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.
٣٠. قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة: التنكابتي، محمد بن سليمان، دار المصطفى، قم، ١٩٦٥م.
٣١. قواعد الأحكام: العلامة الحلي، الحسن ابن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٩٩٨م.
٣٢. كشف المحجة لثمرة المهجة: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، طبع ونشر مؤسسة بوستان، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٢هـ.
٣٣. الكنى والالقاب: القمي، عباس، المطبعة الحيدرية، ط٣، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.
٣٤. لؤلؤة البحرين: البحراني، يوسف بن أحمد، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، د.ت.
٣٥. متابعات تأريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون: آل ياسين، محمد مفيد، المطبعة العصرية، بغداد، ٢٠٠٤م.
٣٦. مدارك الأحكام: العاملي، محمد بن علي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مهر، ط١، قم، ١٩٩٠م.
٣٧. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: الشهيد الثاني، زين الدين ابن علي (ت٩٦٥هـ)، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، مكتبة بهمن، قم ، ١٩٩٢م.
٣٨. مستدركات علم رجال الحديث: الشاهرودي، علي النمازي، المطبعة حيدري، ط١، طهران، ١٩٩٤م.
٣٩. مشاهير شعراء الشيعة: الشبستري، عبد الحسين، مطبعة ستارة، ط١، قم، ٢٠٠٠م.
٤٠. معارج الأصول: المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر (ت٦٧٦هـ)، تحقيق محمد حسين الرضوي، مطبعة سيد الشهداء، ط١، قم، ١٩٨٣م.
٤١. معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
٤٢. معجم شعراء الشيعة، موسوعة تاريخية

أدبيـة: الشـيخ عبـد الرحيـم الغـراويّ، تحقيق الشـيخ مهـدي الغراوي والسـيد أسـد آل العالم، مؤسسة المواهب للطباعة والنَّشر، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٤٣. المـــلاحـم والفتـن في ظهـور الغائـب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف: ابن طاوس، علي بن موسى ابـن جعفـر بـن محمـد (ت٦٦٤هـ)، مطبعة نشاط، ط١، أصفهان، ١٩٩٤م.

٤٤. موسـوعة طبقـات الفقهـاء: اللجنـة العلمية في مؤسسـة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيـق جعفر السـبحاني، مطبعـة اعتماد، ط١، قم، ١٩٩٨م.

٤٥. وسـائل الشـيعة: الحر العاملي، محمد بن الحسـن، (ت ١١٠٤هـ)، تحقيـق محمـد رضـا الجـلالي، مطبعـة مهـر، ط٢، قـم ١٩٩٣م.